مجلة تمثلات مجلة علمية أكاديمية/جامعة مولود معمري، تيزي وزو ISSN:2437-0622

تجليات صورة الوطن والثّورة في الشّعر الجزائريّ

The homeland image and revolution manifestations in Algerian poetry

Mohamed Salah /محمد صالح

طالب دكتوراه جامعة تيسمسيلت

smedhbb@gmail.com

تاريخ الإرسال:2019 /10/25 تاريخ القبول: 2019 /12/24 تاريخ النشر :2020/01/01

ملخص سنتطرق في دراستنا هذه إلى تجليات صورة الوطن والثّورة في الشّعر الجزائري من خلال أعمال أدباء وشعراء واكبوا بصوتهم الثّورة التّحريرية فكانت أقلامهم تبث روح التّحدي في النّفوس وتجلي حقيقة الثّورة الباحثة عن كسر القيود واستكناه الحريّة.

وسنعرض في هذا البحث لمجموعة من الشّعراء تغنوا بالوطن وأشادوا بالثّورة أمثال: "محمد العيد آل خليفة"، "مفدي زكريا"، "الربيع بوشامة"، "صالح خباشة"، و"عبد الكريم العقون"... وسجلوا صورا ناصعة عنها في العزة والصمود والتّحدي ..

وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت الثّورة والوطن في الشّعر الجزائري ومن أهمها: "إلياذة" "مفدي زكريا" و"الشّعر في زمن الحرية" لـ"عبد الله الركيبي" و"دراسات في الأدب الجزائري" لـ"أبي القاسم سعد الله".

الكلمات المفتاحية: الوطن، الثورة، الشّعر الجزائري، أدب الثورة .

Abstract : This study deals with the manifestations of homeland image and revolution through freedom and challenge poetry of Algerian poets during the Algerian revoltion era.

We shall illustrate our study by the literary production of famous poets like “Mohamed El Aid Al Khalifa” and” Moufdi Zakaria” and “Rabie Bouchama” and “Salah Khebacha” and “Abdelkarim El Aggoune.”

The study depends on some references and critic studies that discussed the era, homelad and revolution like the studies of “Abdallah Roukibi” and “Abou El Kacem Saad Allah”.

Key– words: **Homeland**, Revolution, Algerian Literature, Revolutionary literature

1.مقدمة:

لقد كانت ولازالت ثورة التّحرير الجزائريّة ملهمة للأمم والشّعوب للتحرر من براثن العبودية والاستعمار فكانت أيقونة يسترشد بها أحرار العالم لكسر حاجز الخوف حتى استحالت رمزًا للانعتاق من ربقة الاستعمار ومعانقة الحرية المنشودة.

ومع انطلاق أول رصاصة لثورة الفاتح نوفمبر المجيدة عبر ربوع الوطن معلنة صفحة جديدة لكفاح شعب يعشق الحرية، أبت حناجر وأقلام الأدباء والشّعراء إلّا مسايرة الحدث تكتب من جهتها مسيرة موازية في الذّود عن حياض الأمة بالكلمة والقلم.

وقد واكب الشّعراء والأدباء مسار الثّورة وأحداثها مبرزين شرفها ومعلين من صوتها وممجدين لبطولات فرسانها، ومخلدين لمآثرها، فملحمة أول نوفمبر «أفرزت أدبها بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر بكل ما يحمل هذا الأدب في رحمه من تناقضات هي نفسها التناقضات التي صاحبت كل فعل ثوري»،[1]حتى تجلت صورة الثّورة الجزائريّة عبر العديد من الأشكال والقوالب الأدبية، من شعر ورواية كان لها الأثر البالغ في حشد الهمم وكسر عزيمة المستعمر، وتسويق الصّورة المثلى عن الثّورة التّي تبحث عن حرية شعبها وتحقيق مصيره، كل هذا ضمن عديد القيم والأبعاد الوطنية والقومية والدّينية، مثلما تحتفي به القصائد الشّعرية، فالشّعر يناسب الثّورات، وهو من رافق الثّورة وسجل بطولات المجاهدين، إلى جانب تلك الصّورة التي نبعت من بين ثنايا روايات (محمد ديب)[2] و(مولود فرعون)[3] و(مالك حداد)، بل ومنهم من تنبأ بميلاد الثّورة الجزائريّة حتى قبل وقوعها ..

من خلال ما سبق سنحاول الإجابة عن تساؤلات عدة أبرزها:

مفهوم الفعل الثوري؟ وما مدى ارتباط الأدباء الجزائريين بالثّورة التّحريرية؟ وهل هناك نبوءة حقيقية بالثّورة التحريريّة قبل انطلاقتها؟ وما هي تجليات صورة الوطن والثّورة في الشّعر الجزائريّ؟.

2.الفعل الثّوري:

الثّورة هي قناعة مجتمعية يمارسها الشّعب من أجل التّغيير لرفع الظّلم وكسر قيود الطّغيان، من أجل تحقيق الحريّة، فالثّورة هدفها تحرير الشّعوب من كل أشكال القهر والهيمنة والعبودية، «فالثّورة في حقيقتها هي حدث خارق للمألوف لذلك فإنّها تغير كل شيء حتى المستحيل يتحقق لأن مجرى التّاريخ يغير وكل شيء يصبح قابلا للتّغيير والتّلوين»[4]، ومنه كان الأدب الثّوري كصوت فعال يلهب الحماس وينشد الحرية ويدعم الثّوار يسايرهم في أفعالهم ويقوي من عزيمتهم، لذلك نشهد أنّ كل الثّورات كانت مصدر إلهام لأدباء والشّعراء يشيدون بها ويرفعون من قيمتها ويبثون أفكارها في كل مكان.

3.الثّورة الجزائريّة والأدباء:

يقول "محمد أحمد عطية": «العلاقة بين الأدب والثّورة علاقة تأثير فالأدب يدعو إلى الثّورة والتّغيير والثّورة تغير من مفاهيم الأدب وشخصياته ورؤاه»،[5]لذلك فإنّ أدباء الجزائر بمختلف مشاربهم ارتبطوا بالثّورة الجزائريّة أيما ارتباط، لأنّها كانت تعبر عن آمالهم في تحقيق الحرية والانعتاق من بوتقة الاستعمار، فالأديب الجزائري كان وثيق الصّلة بشعبه يعيش هُمومه ويتحسس مشاكله وغيرته وصموده، وهو ما حمله الأدب الجزائري من شعر ونثر فقد مهد للثورة طريقها بصورة مشرفة ومواقف شاهدة على بطولة الشّعب الجزائري الذّي صنع الثّورة بلحمة أحيت المقاومة في النّفوس وبثت روح التّضحية والجهاد فيها، ولعل صوت الثّورة الحماسي لم يُوجد إلا في أشعار "مفدي

زكريا" و"محمد العيد آل خليفة" و"الشبوكي" و"السائحي" والمؤرخ "أبو القاسم سعد الله".

1.3. أدب الثورة الجزائرية:

كثيرة هي النّصوص التّي اتخذت من الثّورة الجزائريّة موضوعًا لها سواءً باللغة العربية أو بالفرنسية فقد حفلت هاته النّصوص بعطاءات جمة ومتميزة تستجلي من خلالها بصورة أو بأخرى وقائع الاستعمار والكفاح، فالثّورة التحرير اكتسبت بتجلياتها وأحداثها «صفة المرجعية الأساسية في بنية الحدث الرّوائي وفضاءاته المتداخلة»[6] وهي الحقيقة التّي وثقتها النّصوص الرّوائية الجزائريّة إلى جانب النّصوص الشّعرية التي تناولت الثورة .

فإذا كانت الرّوايات التّي عايشت فترة الثّورة بمثابة مرحلة التّأسيس حيث ركزت على تسجيل بطولات الأمة الجزائريّة ومآثرها لتكون قدوة للأجيال اللاحقة، من خلال دور الرّوائي الجزائريّ وفهمه لما يلعبه الفعل الثّوري ومن ورائه الأدب في صقل الشّخصية الوطنية من خلال نشر الوعي وربط الأمة بالهوية الوطنية الجزائريّة، والتّي منها روايات "محمد ديب" ثلاثية الجزائر الخالدة "الدار الكبيرة" و"الحريق" و"النول" و"مالك حداد"في "الانطباع الأخير" و "مولود فرعون" في "الأرض والدم" و "الدروب الوعرة" على الرّغم من كتابتها باللغة الفرنسية، إلى جانب روايات أخرى كتبت بالعربية كرواية "اللاز"[7] لـ"الطاهر وطار"، و "ريح الجنوب"[8]لـ" عبد الحميد بن هدوقة" ورواية "ما لا تذروه الرياح" للروائي الجزائري "محمد عرعار العالي"، فإننا نجد بالمقابل نصوصا شعرية ومؤلفات أخرى كلها تتحدث عن ظلم الاستعمار الفرنسي والحياة القاسية التي كان يعيشها أبناء بلده في ظل الاحتلال.

3. 2 .**نبوءة الثّورة في ذهن الأديب الجزائري**: ليس غريبًا إذا قلنا أنّ الكاتب الجزائري في خضم البطش والظّلم الذّي فرضه الاستعمار الفرنسي على أبناء بلده، قد

تنبأ بالثورة قبل اندلاعها، فعدد غير قليل من الكتاب راهن على ذلك، من خلال نصوص تحمل بين ثناياها إرهاصات الثّورة الأولى، تمجد الوطن وتنافح عنه، وتؤكد على ثوابته وامتداداته عبر تاريخه الحافل، ولعل أبرز من تنبأ بالثّورة هو الشّاعر "محمد العيد آل خليفة"[9] في عدة قصائد، والتي منها قصيدة نشرها في جريدة "المنار" عام 1950 يقول فيها:

حثوا العزائم واصدقوا الآمال ** إنّ الزّمان يسجل الأعمال

الأسر طال بكم فطال عناؤكم ** فكوا القيود وحطموا الأغلال

والشعب ضج بالمظالم فانشدوا ** حرية تحميه واستقلالا. [10]

حيث نجده هنا يشحذ الهمم ويدعو صراحة إلى كسر قيود الظّلم التّي ضج بها الشّعب من أجل تحقيق الحريّة والاستقلال.

أما قصيدته المعنونة بـ "بشرى للجزائر" المنشورة بجريدة "البصائر" عام 1953 ضمن العدد 249 والتي قيلت بمناسبة افتتاح جمعية العلماء المسلمين لدار الطلبة بمدينة قسنطينة في 08 نوفمبر 1953 فيقول في مطلعها[11]:

هات البشائر للجزائر هاتها ** إن الجزائر أبصرت غاياتها

عقدت لها عزماتها فمن الذي ** غير الإله يحل من عزماتها؟

الله أكبر هؤلاء جنودها** لبوا لنجدتها نداء دعاتها

نفروا إلى الميدان ليس سلاحهم** إلا عزائمهم بحد شباتها

وفي يوم 5 سبتمبر 1954 أنشد يقول[12]:

لقد بدت الظواهر بينات ** بأن الشعب وفق فيك غايا

تذود عن الجزائر مرهقيها ** وتحيا في أراضيها رضيا

بلادي لا تركت إلى بغاة ** تشينك بالفساد ولا بغايا

أما "مفدي زكريا" فقد نظم نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى عام 1936 الذّي يدعو فيه إلى الدّفاع عن الجزائر أرض العروبة أرض الخلود والإباء.

فداء الجزائر روحي ومالي ** ألا في سبيل الحرية

فإنا حولك مثل الجنود ** لسان هواك يناجينا

سنرعى حقك مثل الأسود ** و لو قبضوا بتراقينا

وجاءت كتابات هؤلاء الأدباء حاملة بين طياتها نبض آلام الشّعب الجزائري فكانوا شهودا على إثم الاستعمار وإجرامه وموته في النهاية «وليس سرًا إذن أن يكون "محمد ديب" عرافا صادق النبوة في أعماله الرّوائية عموما والثّلاثية خصوصًا التّي تنبأت بالثورة في عام "1952ط مع صدور رواية "الدار الكبيرة" التي تلتها "الحريق" و"النول"، وبذلك ولدت إلياذة الجزائر، أو كما يسميها الشاعر الفرنسي "لويس أراغو" (Louis Aragon) مذكرات الشّعب الجزائري ، فاستحق "محمد ديب" اسم "بلزاك الجزائر" عن جدارة»[13].

إلى جانب روايات كل من "آسيا جبار" بروايتها "العطش" عام 1953 ورواية "ابن الفقير" للكاتب "مولود فرعون" عام 1950 و"رواية الأرض والدم" عام 1953 وهي كلها نصوص تؤسس لمعاناة الشّعب الثّوري الباحث عن الحريّة والانعتاق من القهر والظلم.

4.صور الوطن و الثّورة في الشّعر الجزائري:

يقول الشاعر العربي ابن العراق "صدقي الزهاوي":

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه ** فليس خليقا أن يقال له شعرا

لقد سالت حناجر شعراء الجزائر شعرًا مدراراً في أتون الثّورة فألهبتها، فقاموا يهتفون بها من كل جانب فكان "محمد العيد آل خليفة" و"مفدي زكريا" و"محمد عبد الله الشبوكي" و"محمد الأخضر السائحي" و"أبو القاسم خمار" و"أحمد الطيب

معاش"و"الربيع بوشامة"، و"صالح خباشة" ممن تقدموا الصّفوف في الكفاح بالكلمة عن الجزائر ولعل الشاعر "محمد العيد آل خليفة" كان أول من صرح بالاستقلال والحرية والجيش الوطني في شعره..

فليس بدعا إذا قلنا أن الأشعار الجزائرية حملت النّزعة الوطنية بين ثناياها والتّي تغني بقضيتهم الوطنية العادلة في مقاومتهم للاحتلال الفرنسي، ولعل الشاعر "مفدي زكريا" "1908-1977" أحسن من تغنى بذلك في إلياذته التي حملت اسم "إلياذة الجزائر".[14]

حيث يضعنا الشّاعر أمام صورة عامة عن طبيعة الجزائر الخلابة، حتى يتسنى له أن يهمس لنا فيما بعد بأشياء خفية كانت سببًا في تكالب الغزاة على احتلال هذه الأرض المعطاءة،[15]حين يقول:

جزائر يا مطلع المعجزات ** ويا حجة الله في الكائنات
ويا بسمة الرّب في أرضه ** ويا وجهه الضاحك القسمات
جزائر يا بدعة الفاطر ** ويا روعة الصانع القادر
ويا بابل السحر من وحيها** تلقب هاروت بالساحر

إنّ الاستهلال الأول كان عامًا لكل الجزائر رمز "الوطن"، فتحدث عن الوطن ككتلة واحدة تلهب هذا الشّوق الجارف لما يربط الإنسان بالأرض والوطن.[16]

من جهة أخرى نجد الشاعر "مفدي زكريا" في أغلب أشعاره يحث فيها الجزائريين على المقاومة والجهاد، ويفتخر بالفاتح نوفمبر الذّي أعلن عن بداية الكفاح المبارك فكان بمثابة فجر الحرية الذّي لعلع صوت الرّصاص فيها مذكرًا الجزائريين بمعركة "بدر"[17] الخالدة التّي قهرت الكفر والكافرين، إذ يقول فيها:

تأذن ربك ليلة قــدر ** وألـقى الستار على ألف شهر
وقال له الشعب: أمـرك ربي ** وقـال له الرب: أمرك أمري
ودان القصاص فرنسا العجـوز ** بما اجترحت من خداع ومكـر

ولعلع صوت الرصـاص يدوي ** فعـاف اليـراع خرافات حبر
وتأبى المدافع صوغ الكـلام ** إذا لـم يكن من شواظ وجمر
وتأبى القنابل طبع الحـروف ** إذا لم تكن من سبائك حمر
وتأبى الصفائح نشر الصحـائف ** ما لم تكن بالقرارات تسـري
ويأبى الحديد استماع الحـديث ** إذا لم يكن من روائـع شعري
نوفمبر غيرت مجرى الحيـــاة ** وكنت نوفمبر مطـــلع فجر
وذكرتنا في الجزائر بـــدرا ** نضاهي صحابة بـــدر
شغلنا الورى ومـلأنا الدّنا
بشعر نرتـله كالـصلاة
تسابيحه من حنـايا الجزائر [18]

إنّ حضور الوطن ظهر في الشّعر الجزائري بصورة عامة بشكل مكثف، فكان البكاء على ضياعه وسقوطه في يد الاستعمار الفرنسي، أين توالى ذكره في شعر الثّورة المظفرة وهنا يقول شاعر الثورة "مفدى زكريا" وهو يصرخ بتمجيد الجزائر حد القداسة:

وقل للجزائر وأصغ إن ذكر اسمها ** تجد الجبابر ساجدين وركعا
إنّ الجزائر في الوجود رسالة** الشعب قررها وربك وقعا
إنّ الجزائر قطعة قدسية في الكون **لحنها الرصاص ووقعا

ويواصل شاعرنا صاحب الإلياذة في تمجيد الثّورة الجزائريّة التّي حار فيها الزّمان وأضحت محط الأنظار والدهشة حين يقول[19]:

ويا ثورة حار فيها الزمان ** وفي شعبها الهادئ الثائر
ويا وحدة صهرتها الخطوب ** فقامت على دمها الفائر
شغلنا الورى وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة

ولم يقف "مفدي زكريا" عند هذا الحد، بل أشاع للرأي العام داخليًا وخارجيًا بطولات وأمجاد الثّورة، التي لعلع صوت رصاصها مدويا في سماء الكفاح ضد الظّلم والطّغيان والقهر، مؤكدًا على عروبة الجزائر التّي لا تنفك قطعة متينة من بناء الأمة العربية.

ويا للبطولات تغزو الدنـــا **و تلهمها القيم الخالـدات
وأسطورة رددتها القـــرون **فهاجت بأعماقنا الذكريـات
ويا تربة تاه فيها الجـــلال **فتاهت بها القمم الشامخات
وألقى النهاية فيها الجمـال **فهمنا بأسرارها الفاتنـات
وأهوى على قدميها الزمـان **فأهوى على قدميها الطغاة

ولم يكن الشّاعر "محمد عبد الله الشبوكي" "1916-2005" بأقل مما حملته أنفاس شاعر الثّورة حيث نجده قد ضبط إيقاعه على وقع الرّصاص والبارود والثّورة، فصب قوافيه في قالب شعري وافق الثّورة بكل تجلياتها فكل قصائده كانت عن الثّورة والوطن فتغنى بهما وحمل لوائهما وهو الذّي أنشد رائعته التي غناها الكبار والصغار (جـزائـرنا) التي يقول فيها:[20]

جزائرنا يا بلاد الجدود ** نهضنا نحطم عنك القيود
ففيك برغم العدا سنسود **ونعصف بالظلم والظالمين
سلاماً سلاماً جبال البلاد **فأنت القلاع لنا والعماد
و فيك عقدنا لواء الجهادْ ** و منك زحفنا على الغاصبين
قهرنا الأعادي في كل واد ** فلم تجدهم طائرات العماد

أما الشّاعر "محمد العيد أل خليفة" "1904-1979" شاعر جمعية العلماء المسلمين، فكان بشعره حامل لواء استقلال وطنه الجزائر من براثن المستعمر وهو

الذّي صرح بالاستقلال والحرية ودعا إلى إعلاء صوت جيش الوطني، أين يقول في قصيدة بعنوان: "صوت جيش التحرير"[21]

نحن جيش التحرير جند النضال ** نحن أسد الفدى نمور النزال
دمدم الطبل للنفير فثرنا ** وهززنا البلاد كالزلزال
واتخذنا من الجبال قلاعا ** نقرع السمع بالصدى كالجبال
فالإذاعات تنبئ الناس عنا ** بانتصاراتنا بكل مجال
كم أقمنا شواهد الحق فيها ** وضربنا شوارد الأمثال
واقتحمنا الهيجاء نارا تلظى **كل صال منا بها لا يبالي
وأدرنا رحى الوغى فانتصرنا ** وأذقنا الأعداء مر النكال
وقبرنا استعمارهم وفككنا ** شعبنا من سلاسل الأغلال
فاسألوهم عن رفقنا بالأسارى ** واحترام النساء والأطفال
واسألوهم عن رعينا للمبادي ** ووفاء الوعود بالأفعال
نحن صدق عند اللقاء وصبر ** في اشتداد البلاء والأهوال!
كل من كان مثلنا فهو رمز ** صادق للجزائري المثالي
كل إفريقيا إلينا استجابت ** واستقلت بوحدة الأوصال
نحن إفريقيا، وافريقيا نحـ ** ـن اتحادا، ونحن قطب الشمال
أيها الشعب إننا عنك ذدنا ** فظفرنا بأنفس الأنفال
قد ذهبنا الى الميادين نغزو ** ورجعنا منها بالاستقلال
إن حرية الجزائر حق ** ليس فيها من ريبة أو جدال
فارتفع عاليا و رفرت علينا ** خالد العز يا لواء الهلال
قد ركزناك في القلوب لتبقى ** ومنحناك بالفدى كل غال

كما نادى بالجهاد ضد المستعمر مشيرًا إلى الظّلم الذّي لحق أبناء وطنه داعيا إلى فك القيود وكسر الأغلال والنّهوض بالوطن إلى بوتقة الحرية بخوض المنايا التّي هي سبيل للخلاص، فنجده في قصيدته بعنوان (ثورة بنت الجزائر) يقول:[22]

ساهمي في الجهاد جند الجهاد **وأعدي الفدا لنصر البلاد

فلنثر ثورة على الظلم كبرى **ولنحطم سلاسل الأقياد

ولنقم من رقادنا فهو عار ** هل يفيد الرقاد غير الكساد

واتخذنا من الرصاص عقودا ** وانتطقنا به على الكباد

أصابتنا الجوائح والرزايا **وأعوزت المرافق والرفود[23]

حنت أعناقنا الأغلال ظلما ** وحزت في سواعدنا القيود

فقم يا ابن البلاد اليوم وانهض ** بلا مهل فقد طال الرقود

وخض يا ابن الجزائر في المنايا ** تظللك البنود أو اللحود

في المقابل الثورة الجزائرية عند الشاعر والكاتب "مالك حداد" "1927-1978"هي لحظة مقدسة تؤسس لحياته، مؤكدا أن الجزائر هي داره التي يأوي إليها ويحمل فيها أحلامه وكل آلامه وأماله فالوطن هو مرتع الحنان وقيثارة الزمان فنجد الشاعر "حداد" يتغنى بذلك إذ يقول:

إني لأعشق تلك اللحظة التي تهبني الحياة

سأسمي تلك اللحظة

أصغوا إذن

سدّوا آذانكم جيّدا

وافتحوا قلوبكم على مصراعيها

سأسميها؟رفاق الذين سأعانقهم عن قريب

سأسميها؟داري حيث تنتظرني أمي بصير نافذ

سأسميها؟رفيقة القيثارات المحطمة

سأسميها(الجزائر)[24]

ويؤكد الشاعر"صالح خباشة" "1930- 2016" في "الروابي الحمر"،[25] أنّ الثورة الجزائرية هي صرخة الثوار تماشت مع طلقات المدافع والرشاشات الهادرة التي تذود عن أرض الجزائر، فوحدة الوطن عنده غاية لكل ثائر، معتبرا أن الإرادة القوية لا يمكن هزيمتها فصمود الجزائريين والتفافهم حول ثورتهم سبب في تحقيق النصر الذي يبصم عليه بالدم والنار، وهو الذي يقول:

اسمعوها صرخة منك لثائر**صرخة المدفع والرشاش هادر

وحدة القطر وشعب يفي الجزائر**غاية الثوار في أرض المفاخر

يا بلادي أنا أقسمت بثأري **أنا دون النصر لا تخمد ناري

فاسمعاها صرخة منك لثائر**لنتنالوا أي شبر في الجزائر[26]

وهو هنا يتماهى مع قوة الفدائيين الذّين استعصوا حتى على الوحوش الضّارية فبطل الفدا يسير في رعاية الرحمن وتقيه من كل سوء.

أين الفدائي الجريء فما استطا ** عت مسه تلك الوحوش الضاريه

لكنه بطل الفدا ورعاية الـ ** ـرحمن كانت للمجاهد واقيه

أما الشّاعر "الربيع بوشامة" "1916-1959" فلم يتوان في مسايرة ركب الثّورة، والإشادة ببطولاتها وكفاحها فهاجس الثّورة ينمو بداخله، فقد ظل يدعو إلى الثّبات بعهد الثّورة ومبدأ الاستقلال، وهو ما رسخه الشّاعر في نفس الشّعب لصد كيد الأعداء حين يقول:

أيها الشعب لاتهن إن تداعت ** حولك النائبات كالأصلال

فترى الشامتين ضعفا وأنت السحر ** صدقا تبنى حياة الكمال

أيها الشعب واصل السعي** واصبر إن صبح الآمال في إقبال[27]

ثم يقول:

يا حماة العرين والأشبال ** أنزلوا بالعدو كل وبال

وانزعوا من يديه حرية الأوطان ** و ائتوا لها بالاستقلال[28]

ثم نجده يقول وهو يعلي من شأن الشعب في تحقيق النضال، ويخلد الأبطال الذين وقفوا في وجه المستعمر في ساحات الجهاد ومشيدا بهم، فيقول:

حي البطولة في حضن الدم القاني ** وأبك دموع ذوب وجدان

هذا ابنك الحر في ساح الجهاد قضى ** هذا على الحمى ممدود جثمان

ويبرز الشاعر "صالح خرفي" "1932-1998" في قصيدته المعنونة بـ"تحية الجزائر" لغة الرّشاش الذّي نطق معلنًا كسر القيد من منطقة الأوراس الأشم، حيث تتجلى بطولة الشّعب الجزائري في المدفع كلغة يفهم حقيقتها الاستعمار الغاشم، مؤكدًا على تأصل العربية في قلب كل جزائري والتّي يقول فيها:[29]

من منبر الأوراس حي المجمعا ** فالضاد والرشاش قد نطقا معا

فانظر هنا تجد البطولة منبرا ** وتر البطولة في الجزائر مدفعا

ثرنا ولكن لا لقطر واحد ** ثرنا لأقطار العروبة أجمعا

ويحث الشاعر "أحمد سحنون" " 1907-2003" التّلميذ على تحرير الحمى من الاستعمار الذّي تفنن في ألوان اضطهاد شعبه حين يقول:[30]

لج الاستعمار في طغيانه **كل يوم منه ألوان اضطهاد

فليكن حاديك تحرير الحمى ** إن تحرير الحمى للحر حاد

أما الشّاعر "عبد الكريم العقون" "1918-1959" يقول بلهجة أكثر وضوح وأيسر لفظا: [31]

بني وطني أعيدوا مجد قوم ** أقاموه على أقوى عماد

وأدوا ما عليكم من حقوق ** لشعبكم وذودوا كل عاد

وفكوا قيده لا تتركوه ** يعاني كل ظلم واضطهاد

فهو هنا يخاطب الجمهور للتحرك من أجل الذود عن حياض الشعب وفك عنه قيد الظلم والعبودية الذي طالما لزمه لسنوات.

5.خاتمة:

وخلاصة القول، أنّ شعراء الجزائر حاولوا أن يقدموا عملاً جليلاً، يكون في مستوى ثورة عظيمة، فحملوا هم وطنهم وشعبهم في تحقيق الحريّة، فالجزائر بالنسبة لهم دار و وطن، مكرسين حياتهم لأجله، أقلامهم تقطر دمًا، وتسيل حماسة ونشوة، تتعانق مع عبق البارود والبندقية في كل شبر من أرض الجزائر.

فكانت أعمالهم كاشفة لكل الأساليب القمعية الجهنمية التّي استعملها المستعمر في تعذيب المجاهدين في السّجون والمحتشدات والقرى وكل أشكال القمع والإبادة، إلى جانب تقديم صورة رائعة لبطولات المجاهدين والفدائيين والمسبلين ومن ورائهم الشعب الجزائري .

الهوامش

[1] – واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص94.

[2] – محمد ديب: كاتب وروائي جزائري كبير يكتب باللغة الفرنسية ولد بمدينة (تلمسان) عام 1920، له أكثر من 30 مؤلفا منها 18 رواية، اشتهر بثلاثية الجزائر، نال عدة جوائز، كتب مقالات نارية بجريدة الجمهورية الجزائرية تندد بالاستعمار الفرنسي، توفي بفرنسا في 02 ماي 2003.

[3] – مولود فرعون: أديب وكاتب جزائري يكتب باللغة الفرنسية، ولد (بتيزي وزو) 1913 وتوفي بالعاصمة 1962، اشتهر برواية (ابن الفقير) و (الأرض والدم) و (الدروب الوعرة)، تحكي المعاناة الجزائرية تحت ظلام الاستعمار الذي سعى لطمس هوية الجزائري بتجهيله ونشر للمسيحية.

[4] – عبد الله الركيبي: الشّعر في زمن الحرية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1994، ص29.

[5] – أحمد محمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، وزارة الثّقافة السورية، 1977، ص 27.

[6] – بشير بويجرة: الزمان في الرواية الجزائرية الحديثة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص 328.

[7] – اللاز: رواية للطاهر وطار استغرق في كتابتها مدة سبع سنوات صدرت 1972.

[8] – ريح الجنوب: رواية لعبد الحميد بن هدوقة تعتبر أول عمل في تأسيس رواية فنية جزائرية نشرت 1971.

[9] – محمد العيد آل خليفة: أديب وشاعر جزائري، ولد 1904 التحق بجمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها، أطلق عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس لقب (أمير شعراء الجزائر) له ديوان شعري، توفي بباتنة في 31 جويلية 1979 .

[10]– أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007 ، ص45.

[11]– محمد العيد آل خليفة: ديوان شعري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص 194.

[12] – المصدر نفسه، ص 201.

[13] – واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 70.

[14]– **إلياذة الجزائر**: للشاعر مفدي زكريا هي قصيدة شعرية طويلة من 1000 بيت موزعة على 100 مقطوعة محاولة لإعادة كتابة تاريخ الجزائر

[15]– بلحيا الطاهر: تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص 59.

[16] – المرجع نفسه، ص60.

[17] – بدر: هي غزوة بدر وتسمى بيوم الفرقان، أول غزوة وقعت بين المسلمين وكفار قريش في رمضان 2هـ وكان النصر فيها حليفا للمسلمين و إيذانا بقوة شوكتهم.

[18] – مفدي زكريا: إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987،ص 69

[19] – مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، مربعي الطاهر، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2009،ص6/7

[20] – حسين عبروس، من شعراء الثورة الجزائرية محمد عبد الله الشبوكي ، مجلة ثقافات الإلكترونية، http://thaqafat.com/2017/12/86278، اطلع عليه يوم 27 ديسمبر 2018.

[21] – محمد العيد آل خليفة، ديوان شعري، ص 390 .

[22] – المصدر نفسه، ص 392

[23] – المصدر نفسه، ص 394

[24] – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر مربعي الطاهر، ص 6.

[25] – **الروابي الحمر**: ديوان شعري مطبوع للشاعر "صالح خباشة" نشر عام 1971 في الجزائر وتركزت مناحي شعره على القضايا الثورية والوطنية.

[26] – صالح خباشة، الروابي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1971، ص164.

[27] – الربيع بوشامة، ديوان شعري، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 64.

[28] – سلسلة الشهداء وزارة المجاهدين،من أمجاد الجزائر الشهيد الربيع بوشامة، منشورات متحف المجاهد، 2009، ص 16.

[29] – صالح الخرفي: تحية الجزائر، مجلة دعوة الحق، ع7 ، أبريل 1959، ص 66.

[30] – أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص44.

[31] – المرجع نفسه، ص44.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر ط5، 2007.
2. أحمد محمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، وزارة الثقافة السورية، 1977.
3. بشير بويجرة: الزمان في الرواية الجزائرية الحديثة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، 2002.
4. بلحيا الطاهر: تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
5. الربيع بوشامة، ديوان شعري، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

6. سلسلة الشهداء وزارة المجاهدين، من أمجاد الجزائر الشهيد الربيع بوشامة، منشورات متحف المجاهد، 2009.
7. صالح الخرفي: (تحية الجزائر)، مجلة دعوة الحق، ع7، أبريل 1959.
8. صالح خباشة: الروابي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.
9. عبد الله الركيبي: الشعر في زمن الحرية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1994.
10. محمد العيد آل خليفة، ديوان شعري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010.
11. مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، مربعي الطاهر، دار المختار للطباعة النشر والتوزيع،الجزائر، 2009.
12. مفدي زكريا، إلياذة الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
13. واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.